

ملخص الدرس الأول

Summary of the first lesson

مراحل تطور البحث العلمي

Stages of development of scientific research

: Introduction / تمهيد

إن المشاكل و الصعاب التي واجهت الإنسان أثناء بحثه عن التكيف مع البيئة لضمان العيش و البقاء من خلال الحصول على متطلبات الحياة و اشباع حاجاته شكلت دافعا مهما جعله يبحث سبل تجاوز تلك المشاكل و الصعاب والعقبات فاستخدم كل السبل و الوسائل المتاحة مروراً بمراحل عديدة بدءاً من مرحلة الصدفة أو المصادفة وصولاً إلى مرحلة المعرفة العلمية.

و عبر الزمن استخدم الإنسان أساليب مختلفة و طرق متنوعة للحصول على ما يلزمه من معارف تساعد في حل مشكلاته اليومية البسيطة، غير أن تطور تلك الأساليب تحت دافع الحاجة للحصول على المعرفة شكل منها مراحل و خطوات متواصلة غير منفصلة تسمح بوضع تصور لمراحل تطور البحث العلمي و التي نلخصها فيما يلي:

(1) مرحلة الصدفة أو المصادفة :Coincidence stage:

و هي أبسط تلك المراحل حيث كان الإنسان لا يبحث عن التفسير بل يُرجع سبب ما يعترضه من الحوادث و الظواهر على الصدفة دون التفكير في الأسباب.

(2) مرحلة المحاولة والخطأ : Trial and error stage :

في هذه المرحلة كان الإنسان يُجرب و يُحاول حتى يجد الحل الذي يراه مناسباً مكتسباً في نفس الوقت جراء ذلك شيئاً من الخبرة التي يعتمد عليها في حياته اليومية.

(3) مرحلة الاعتماد على السلطة والتقاليد :

The stage of dependance on authority and tradition

:

و خلال هذه المرحلة كان الإنسان يعود و يلجأ إلى آراء و مواقف و أفعال القادة و ذوي النفوذ والسياسيين و رجال الدين و أصحاب السلطة للحصول على ما يحتاجه من معرفة و خبرات لتجاوز الصعوبات و لحل مشكلاته.

(4) مرحلة التكهن والتأمل والجدل والحوار:

The stage of speculation, contemplation, debate and dialogue :

خلال هذه المرحلة بدأ الإنسان (الباحث) يشك في آراء السلطة و أصحاب النفوذ و في التقاليد السائدة خاصة و أن في بعض الحالات يجد أن ما يحصل عليه لا يلبي ما يحتاجه لتجاوز مشكلاته ، فراح يعتمد على التساؤل و الجدل مستخدماً المنطق من أجل اكتشاف الحقائق و تفسير ما يصادفه من ظواهر و مشكلات ، و تتميز هذه المرحلة بظهور التفكير القياسي (Standard thinking reasoning) الذي ينطلق من المقدمات (المعطيات الأولية) للوصول إلى النتائج ، كما ظهر خلال نفس المرحلة ما يعرف بالتفكير الاستقرائي (Indictive reasoning) الذي يبدأ من الشواهد الجزئية إلى الحكم الكلي.

(5) مرحلة المعرفة أو الطريقة العلمية Knowledge stage or scientific method :

وهي المرحلة التي يقوم فيها الباحث بعد أن يحدد مشكلة البحث بوضع الفرضيات المناسبة ثم يقوم باختبارها عن طريق اجراء تجارب و جمع البيانات ثم الوصول إلى النتائج التي إما أن تؤكد الفرضيات أو تنفيها ، و تجدر الإشارة إلى أن ظهور هذه الطريقة العلمية كان في مجال العلوم الطبيعية قبل أن يعمم على باقي مجالات العلوم الإنسانية و الاجتماعية. كان هذا ملخصاً مختصراً لأهم المراحل التي مر بها البحث عن المعرفة و تفسير الظواهر إلى غاية المرحلة التي ظهر فيها البحث العلمي ، غير أن هناك وصفاً آخر لتطور الفكر البشري وضعه أوغست كونت (Auguste Comte) حدد من خلاله ثلاثة مراحل :

(1) المرحلة الحسية Sensory stage :

التي كان خلالها انسان يعتمد على حواسه فيتوقف عند وصف الظواهر فقط دون محاولة فهمها أو تفسيرها أو أسباب العلاقة القائمة بينها.

(2) مرحلة المعرفة الفلسفية التأملية

The stage of contemplative philosophical knowledge :

وهنا بدأ الإنسان (الباحث) يبحث عن الأسباب و العلل و يسعى لتفسير الظواهر تفسيراً ميتافيزيقياً بعيداً عن الواقع مثل التفكير في الموت و الحياة و الخلود و ...

(3) مرحلة المعرفة العلمية التجريبية

The stage of experimental scientific knowledge:

و تعتبر مرحلة نضج التفكير الإنساني حيث بدأ يفسر الظواهر تفسيراً علمياً و يكشف عن الروابط بين الظواهر باتباع الأسلوب العلمي .

مراجع :

- محمد عبيدات و آخرون : منهجية البحث العلمي - القواعد و المراحل و التطبيقات - دار وائل للطباعة و النشر ، عمان ، الأردن ، 1999.
- ربحي مصطفى عليان ، عثمان محمد غنيم : مناهج و أساليب البحث العلمي بين النظرية و التطبيق ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، ط 1 ، عمان ، الأردن ، 2000.